

بكل ما فيه من ثنائيات وتدافع، وخير وشر، وإمكانيات نجاح وفشل، ونهوض وسقوط، وحرية وحتمية، واختيار وجبرية، ومحاولة التجاوز والتكيف، أي أنها نزعة للهروب من الحيز الإنساني المركب إلى عالم واحد أملس بلا حدود .

النزعة الإنسانية (الربانية)،

تقف النزعة الإنسانية (الربانية) على طرف النقيض من النزعة الجينية . فهي تفترض وجود مسافة بين الإنسان والطبيعة/المادة، مما يعني وجود حيز إنساني مستقل عن الحيز الطبيعي/المادي (تماماً كما هو الحال في العقائد السماوية، حينما خلق الله الإنسان من طين [الطبيعة/المادة]، ثم نفخ فيه من روحه، فأصبح إنساناً مختلفاً عن المادة التي خلقت منها، كائناً له عقل قادر على التمييز وعلى الاختيار بين الخير والشر، أي أنه أفلت من قبضة الطبيعة/المادة المحايدة بسبب صلته بعنصر خارج [وراء] عالم الطبيعة/المادة، ومن هنا كانت تسميتنا النزعة الإنسانية بالربانية، فالرباني هنا هو رمز أن الإنسان ليس جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة أو الكون، وإنما جزء يتجزأ منهما). والنزعة الربانية تفترض وجود عنصر في العالم لا يمكن رده إلى الطبيعة/المادة (الطين-الرحم)، فهو الذي يمنح الإنسان تركيبته المتناهية، ويولد فيه وعيه بنفسه ككائن مستقل، لا يذوب في الكل، وهو ليس الكل (وليس بالإله). والإنسان الرباني لا يتحكم تحكماً كاملاً في العالم، فهو يعيش داخل حدود وأطر تحد من حريته. ولكن هذه الحدود هي نفسها مصدر تميزه، فهي تفصله عن كُُلِّ من الإله والكائنات الطبيعية، وتميِّزه عن هذه الكائنات بعقله ووعيه والمسئولية المنوطة به. فكأن الحدود هي حيزه الإنساني الذي يمكن للإنسان أن يحقق فيه إمكانياته أو يجهضها. وهو الحيز الذي يتحول فيه الإنسان إلى كائن اجتماعي يقبل المسئولية، وعبء الوعي، وتأكيد الهوية الإنسانية وتركيبتها، ومقدرته على التجاوز. فهو كائن لا يرتبط المثير، في حالته، بالاستجابة ارتباطاً مادياً مباشراً، فهو قادر على أن يرجع رغباته ويعلي غرائزه، ولا يطلق لشهواته العنان، حتى يمكنه أن يعيش مع الآخرين ويتواصل معهم، وأن ينتج أشكالاً حضارية إنسانية